الصورة المفردة والمركبة
في
سورة الواقعة

الدكتور حسن حميد فياض
كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة

عرض منهجي :

للبحث في كتاب الله قدسية لا تتوافر بسواه ، وذائقة خاصة متميزة . وحسب الباحث فيه – شرفا وكرامة – أن يوفق إلى التدبر في آياته ، والتأمل في معانيه لدراسة خصوصية لم تعرف ، أو ظاهرة تتكشف عن مكنوناته ، فيما يناسب مستوى ثقافته ، أو يقترب من مجال تخصصه وليس ذلك بالأمر اليسير دون التمرس بأسلوب القرآن وعجيب نظمه .

ويبقى كتاب الله الكريم ((نورا لا تطفأ مصابيحه ، وسراجا لا يخبو توقده ، وبحرا لا يدرك قعره ، وشعاعا لا يظلم ضوؤه ، وفرقانا لا يخمد برهانه ، وتبيانا لا تهدم أركانه)) (١)

وقد جاء البحث عن (الصورة المفردة والمركبة في (سورة الواقعة)) في سياق ما تقدم ليكشف عن تأكيد القرآن الكريم استعمال هذا المنحى الفني في آياته وسوره ، واستجلاء ما له من اثر في بيان المعنى ومعنى المعنى في آياته الكريمة .

وقد انتظم البحث في تمهيد ومبحثين ، تناول التمهيد سورة الواقعة نزولا وفضلا ، وعرج بعد ذلك على ما اختاره من مفهوم اصطلاحي (للصورة الفنية) .

واستقام المبحث الأول على بيان (الصورة المفردة) مفهوما تفرضه طبيعة البحث ، ومتابعة أمثلة تطبيقية لها في الشعر العربي والقرآن الكريم انتهاء الى تطبيقها على (سورة الواقعة) وبيان مميزاتها وأهداف استعمالها .

وجاء المبحث الثاني متحدثا عن (الصورة المركبة) على وفق المنهج الذي طبق في المبحث الأول . ثم كانت (الخاتمة) تجلية لأبرز ما وصل إليه البحث من نتائج ، مختتما بفهرست المصادر والمراجع .

وكان معيني في هذا البحث الكتب التي تناولت (الصورة الفنية) مفهوما وتطبيقا على نحو ما جاء في كتاب أستاذنا الدكتور محمد حسين الصغير (الصورة الفنية في المثل القرآني) ، وكتاب (التصوير الفني في القرآن الكريم) لسيد قطب . وأفدت كذلك من كتب التفسير التي تعنى ببلاغة القرآن وأسلوبه ، وكان أهمها تفسير (الكشاف) للزمخشري (٥٣٧هـ) ، و(في ظلال القرآن) لسيد قطب ، وكان إلى جوارها كتب أخرى في اللغة والتفسير والأدب .

وبعد ...

فهذه دراسة أرجو لها أن تنال قبولا عند من يرجى لديه قبول الأعمال ، عليه توكلي وإليه أنيب .

الباحث

التمهيد

١. نزول سورة الواقعة وفضلها :

سورة الواقعة سورة مكية ((إلا آية منها نزلت بالمدينة وهي: ((وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ))))(٢)

كما روي عن ابن عباس وقتادة (٣) وقوله تعالى : ((أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ))(٤) نزلت في سفر النبي(ص)

إلى المدينة(٥) ، وعدة آيات السورة ست وتسعون آية .

أما فضلها فعن أبي بن كعب قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((من قرأ سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين))(٦) وعن ابن مسعود عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا)) (٧) وعن أنس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((سورة الواقعة سورة الغنى فاقرؤوها وعلموها أولادكم)) (٨) ، وعن مسروق قال : ((من أراد أن يعلم نبأ الأولين ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة))(٩).

٢. مفهوم الصورة :

اعتاد الباحثون في تحديد مفهوم ما أن يقفوا على دلالته في اللغة والاصطلاح ، وينتهوا بعد ذلك الى ما يرونه دلالة دقيقة أو قريبة من الدقة لما يكتبون عنه . وهذا الاعتياد عمل علمي لابد منه لبناء البحث على أسس سليمة وقاعدة رصينة .

و(الصورة) مفهوم كثر تناوله وتعددت دلالته الاصطلاحية عند الباحثين فوسعوا وضيقوا وغربوا وشرقوا فيه ، واختار كل منهم دلالة رآها أقرب انطباقا على هذا المفهوم . وسميت بالصورة الأدبية تارة كما عن الدكتور مصطفى ناصف في كتابه ((الصورة الأدبية)) وكما عن الدكتور محمد حسين علي الصغير في رسالته الماجستير ((الصورة الأدبية في الشعر الأموي)) .

ويبدو أن الاصطلاح قد استقر على تسميتها بالصورة مجردة كما عن الدكتور علي البطل في كتابه ((الصورة في الشعر العربي)) ، أو على الصورة الفنية كما عليه المتأخرون بعامة .

وقد وجدت أكثرهم دقة ، وأقربهم الى تحديد مفهوم (الصورة الفنية) هو أستاذنا الدكتور محمد حسين الصغير فهو يرى أن الصورة الفنية ((عبارة عن العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى في نص أدبي ، والحصيلة الناجمة عن اقترانهما ،فهي غيرهما منفصلين وهي امتداد لهما مجتمعين ،فليست هي اللفظ بمفرده شكلا فارغا رنانا ، ولا المعنى بذاته مضمونا ذهنيا مجردا ، ولكنها الخصائص المشتركة بينهما ، والتي تتقوم بها شخصية النص الأدبي ، وتتميز عن غيرها من النصوص بما تحمله من أحاسيس وانفعالات قد لا يوحي بها ظاهر اللفظ ، ولا يحققها مجرد المعنى ولكنها مزيج بين دلالة اللفظ ، وإيحائية المعنى في تحقيق نموذج أدبي ، أو تمييز نص عن نص ، بما تضفيه صياغة الشكل في علاقاته الاستعارية وتمليه خصائص المعنى في تأثيره وأحاسيسه .

أو هي – بإيجاز- مجموعة العلاقات اللغوية والبيانية والإيحائية القائمة بين اللفظ والمعنى ، أو الشكل والمضمون)) (١٠)

إن دقة هذا التعريف متأتية من كونه حدد مفهوم ((الصورة الفنية)) تحديدا علميا بعيدا عن الإنشاء والإبهام والتخبط والجنوح مع الخيال وهو ما وقع فيه كثير من الباحثين الذين حاولوا الإسهام في تحديد مفهوم ((الصورة الفنية)) تحديدا اصطلاحيا (١١) .

ولما كان عمل الباحثين يكمل بعضه بعضا ، فقد اخترت تعريف الدكتور الصغير للصورة الفنية أساسا لبناء هذا البحث عليه لقناعتي أن تعريفه أقرب من غيره الى مفهوم ((الصورة الفنية)) .

المبحث الأول

الصورة المفردة

المراد بالصورة المفردة : الصورة التي يمكن أن تستقل استقلالاً ذاتيا بكيانها وتنفرد عن غيرها من الصور التي في سياقها . ولا يعني هذا أنها لا تكون جزءا من صورة أعم وأوسع ، أو من صورة تكونها صور عدة ، وإنما يعني أن هذه الصورة لها من القوة في التصوير ما يجعل تأثيرها في النفس بينا بحيث تلح على الخيال في استحضارها شاخصة دفعة واحدة دون زيادة أو نقصان كقوله تعالى ((وَحُورٍ عِيْنٍ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُون)) (١٢) ، فتشبيه الحور العين باللؤلؤ المكنون مثالا جاء واحدا في تعبيره ، نابضا بدلالته .

ومثل هذه الصورة متوافرة في القرآن الكريم ، منتشرة في آفاق آياته ، وهي في الشعر العربي ماثلة في مقاطع كثيرة فيه حتى إنك لترى مثل هذه الصورة في شطر بيت من الشعر ، أو بعض شطر ، فليل امرئ القيس في نجومه الثابتة غير المتحركة في قوله : (١٣)

فيا لكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نجومَهُ بأَمْراسِ كِتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

لا يتزلزل ولا يحول عن موقعه في الزمان ، وهو راسخ في الاستقرار والثبات في المكان ، إذ انتظمت نجومه شدا وثباتا بحبال قوية ، والكتان أقوى ما يستعمل في الوثاق والربط ، فلا يمكن – والحالة هذه - أن تنفصم أو تنقطع ، وقد اتصلت بصم الجبال وصلب الصخور وهي تابعة بالضرورة لصورة سابقة في البيت الذي تقدمها بقوله :(١٤)

وليْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أرْخى سدولهُ عَلَيَّ بأَنْواعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلي

ويجعلها صورة مستقلة يتملاها الخيال الفسيح ، وتقف عندها النفس ، وهي تعالج استمرار هذا الليل الطويل متراكبا متلاطما كأمواج البحر وهذه الصورة قائمة بنفسها ، ولكنها ارتبطت بصورة ما بعدها من تشبيه النجوم في عدم تزلزلها عن موقعها بالكائن المتعدد الأمكنة وهو موثوق بأربطة لا يمكن لها أن تنقطع ، وهذا وذاك جزء من صورة متكاملة كبيرة أعم وأوسع في اقتران التشبيهات العجيبة في هذين البيتين تقديما وتأخيرا .

وتقف عند قول أبي فراس الحمداني :(١٥)

مُعَلَّلَتي بالوَصْلِ والمَوتُ دُونَـها إذا متُّ ظمْآناً فلا نَـزَلَ القطْرُ

ترى الشاعر يرسم صورتين تجتمعان معا لتكونا صورة واحدة هي صورة العاشق اليائس من وصال حبيبته التي تعلله وتمنيه بالوعود والأماني الكاذبة ، وهو يشير فيها الى ابن عمه سيف الدولة الحمداني ، والقصة معروفة. فإذا أخذت الشطر الثاني من البيت وجدت صورة اليائس المتشائم الذي لا يريد لغيره أن يعيش مرفها وهو في ضنك العيش .

ولوعدنا للقرآن الكريم في صوره المتعددة ، وأخذنا لها مثالا فيما أقتصّ من نبأ زكريا في قوله تعالى : ((قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)) (١٦) ،فإن صورة الكبر فيها واضحة ، وهي متكونة من جملتين ((وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي))،((وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا)) وكلتا الجملتين ترسمان على حدة صورة واضحة المعالم قائمة بنفسها ، غير أن الصورة الثانية تؤثر في النفس تأثيرا أقوى وأوضح من الصورة الأولى ، وقد وقف عندها عبد القاهر الجرجاني وبين مافيها من إبداع(١٧) ، ووقف عندها سيد قطب مبينا سرّ هذا لإبداع (١٨) .

وسورة الواقعة – شأنها شأن أكثر سور القرآن – رُسِمت فيها صور مفردة عدة ، جاءت على النحو الآتي:

١. إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ .

٢. خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ .

٣. إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا.

٤. وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا.

٥. فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ.

٦. وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ.

ولهذه الصور مميزاتها التي حددتها طريقة صياغتها ،وأهدافها التي ترتجى من رسمها ، وسأحاول تبيانها بالوقوف عليها .

وأول هذه الصور قوله تعالى : ((إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ)) (١٩) ، وهي صورة تثير في النفس تساؤلا كبيرا وترقبا ورهبة ، ذاك أن الشرط فيها مبهم لتردد أجزائه بين الحذف والذكر (٢٠) ، كما أن ذكر الجزاء مرددين ((لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ)) و((خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ)) (٢١) . ولجرس الألفاظ أثر واضح في رسم الصورة ، فالقاف والعين ((أطلق الحروف وأضخمها حرسا))(٢٢) ، وهما بهذا الجرس يرسمان أبعاد الصورة ، فهذه القاف المحققة والعين العميقة

يبرزان صورة الوقوع الشديد ، يقول سيد قطب ((فالواقعة بمعناها وبجرس اللفظ ذاته – بما فيه من مد ثم سكون – تلقي في الحسّ كأنما هي ثقل ضخم ينقض من عل ثم يستقر ، لغير ما زحزحة بعد ذلك ولا زوال !))(٢٣)

وأوضح من هذا وأعمق ما حققه الدكتور الصغير في صوتها الهادر وشدة وقعها ، فقد ذهب إلى أن لفظها وحده يه ((تتجلى الدلالة الصوتية ،فالوقوع هو الهوي ، وسقوط الشيء من الأعلى ، والواقعة النازلة الشديدة ، والواقعة هي الداهية ، وهي الحادثة ، وهي الصيحة ، وهي اسم من أسماء يوم القيامة .

وأكثر ما جاء في القرآن من هذه الصيغة جاء في الشدة والعذاب ، وصوت اللفظ يوحي بهذا المعنى وإطلاقه بزنة الفاعل ، و إسناده بصيغة الماضي ، يدلان على وقوعه – حتما – في شدته وهدته ، وصيحته وداهيته))(٢٤).

وكان الدكتور الصغير في هذا قد استعرض أصل اللفظ لدى اللغويين ، وعرض من خلاله نظريته في صيغة هذا اللفظ ودلالته كما في قوله تعالى : ((ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ)) (٢٥) .

والواقعة ببنائها للفاعل تدل على حتمية الوقوع .والعين والقاف - مع ما تفيدانه من شدة في رسم الصورة - لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه ((لنصاعة العين ، ولذاذة مستمعها ، وقوة القاف وصحة جرسها)) (٢٦).

والصورة المفردة الثانية التي جاءت في هذه السورة قوله تعالى : ((((خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ)) (٢٧) ، ويبدو

واضحا أن رسم هذه الصورة اعتمد بشكل كبير على الطباق بين لفظة (خَافِضَة) ولفظة (رَافِعَةٌ) ، وعلى مجيئهما على

زنة اسم الفاعل ، فالطباق بينهما يرسم لك صورة التقابل بين الخفض والرفع ، والبناء على زنة الفاعل تظهر القدرة والهيبة والرهبة ، والأمران معا يوحيان بإبراز الصورة في هيأتين مستقلتين ، تدل كل منهما على أمر قائم بذاته ، وهذا من دقائق القرآن الكريم .

ومن هذه الصور المفردة أيضا قوله تعالى: ((إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا)) (٢٨) ، وهذه الصورة تعتمد في

رسمها على جرس اللفظ اعتمادا كبيرا ، فقد يستقل اللفظ بجرسه في رسم الصورة (٢٩) ، فالرجّ وهو ((تحريك شيئا كحائط ككته)) (٣٠) يدل بجرسه على التحريك الشديد ، وهذا متأت من تشديد الجيم وهي حرف انفجاري ، وتكرير اللفظ بجملته وجرسه ثانية ، فإذا ما وُصِفت به الأرض دل ذلك على شدة زلزلتها (٣١) . وتنكيره وبناء الفعل (رجّ) للمجهول يضيف ظلالا من الهول والهيبة في النفس،أما (إذا) فلعلها لا تخرج عن كونها ظرفا من الوقوع المذكور في أول السورة (٣٢) ، والله أعلم .

ومنها أيضا قوله تعالى: ((وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا)) (٣٣) ، وقد قيل في تفسيرها ((أي فُتّت فتّا ... وقيل معناه

كسرت كسرا ... وقيل قلعت من أصلها ... وقيل سُيّرت عن وجه الأرض تسييرا ... وقيل بسطت بسطا كالرمل والتراب ... وقيل جعلت كثيبا مهيلا بعد أن كانت شامخة طويلة)) (٣٤) .

وما يدرينا ، فلعل هذه المعاني كلها أوجلها وسواهما ملحوظة فيها ، أو مرادة منها يدليل قوله تعالى :

((وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا)) (٣٥) .

وهذه الصورة لا تختلف عن الصورة السابقة في اعتمادها على جرس الألفاظ ولكنها تضيف مناخا جديدا ، وتعبر تعبيرا آخر عن عملية الإزالة التامة حتى تتساوى مع الأرض المعتدلة المستقيمة ، مرتكزة على صوت احتكاكي من أصوات الصفير وهو السين وليس انفجاريا كالجيم في ((زَجْرَةٌ)) ، وهذا الأمر يساعد على رسم الصورة متقاربا مع الإفناء التام في عملية استمرار تفتيت الجبال حتى تعود ((هَبَآءً مُّنۢبَثًّا)) . ومن هذه الصور أيضا قوله تعالى : ((فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ))(٣٦). وهي تعتمد على أمرين هما : جرس الألفاظ ، وحذف الخبر .

فأما جرس ألفاظها فيجيء بهذا الهدوء ((فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ)) الذي يدل عليه صوت الحاء ،في رقته ، وانسجامه في تلوين الصورة بهذه البحّة المسترخية في مخرجها وهي ((ذاتها تقطر رقة وتداوة . وتلقي ظلال الراحة الحلوة ، والنعيم اللين ، والأنس الكريم)) (٣٧) . وأما حذف الخبر فيدل على تعظيم هؤلاء القوم ((ٱلْمُقَرَّبِينَ)) وتعظيم جزائهم المذكور .

والصورة الأخرى التي تقابل الصورة السابقة قوله تعالى: ((وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ)) (٣٨) ، وهي تعتمد في رسمها على التجاوز بمعنى لفظة ((نزل)) الذي هو ((ما يعد للنازل من الزاد))(٣٩) من الإكرام إلى التهكم والسخرية ، فترتسم في الذهن صورة الإكرام الذي تحوّل إلى عذاب ، والزاد الذي تحول إلى حميم ، وهي صورة يسرح الخيال في تناقضاتها ويتملاها بكل أبعادها فتمتلئ النفس من ذلك كله خوفا ورهبة ، كما توحي بهجوم هذا الإنزال في صورته مصاحبا لذلك الحميم في هيأة مرعبة قائمة على الفور دون التراخي لمقام الفاء مقترنا بـ(نزل) .

ويبدو مما تقدم أن هذه الصور امتاز بعضها من بعض بطريقة صياغتها فمنها ما اعتمد على جرس الألفاظ في مفرداتها ، ومنها ما أفاد من تكرار اللفظة بجرسها ،وهما معا دلالات صوتية . ومنها ما شارك الحذف في رسم الصورة وهو من ضروب المعاني ، ومنها ما كان للطباق الأثر الواضح في رسمها وهو لون من ألوان البديع ، ومنها ما أفاد من

المجاز وهو من أبواب البيان ، وبهذا تجتمع أصول البلاغة ومعاني النحو وجرس الألفاظ في تكوين هذه الصور المتعددة .

أما أهدافها فاجتمعت في دفع الإنسان إلى لزوم الشريعة المقدسة ، واتّباع ماجاء به النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)من خلال ما يأتي:

١. الترقب و الانتظار في قوله تعالى : ((إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ))

٢. الهول والذعر في قوله تعالى : ((إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا))

٣. الخوف والرهبة في قوله تعالى : ((وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ))

٤. التطلع والرغبة في قوله تعالى : ((فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ))

وهي أهداف مثلى يسعى القرآن الكريم إلى تقريبها من الأذهان بصورة وأخرى ، ليحقق بذلك غايته في الهداية والترغيب والترهيب .

المبحث الثاني

الصورة المركبة

الصورة المركبة هي الصورة المؤلفة من توالي عدة صور في هيأة متناسقة تكون كُلاً غير منفصل بحيث لو أسقطت بعض هذه الصور لم يكتمل بناء الصورة فنيا ولا دلاليا . ولا يلزم من ذلك أن تكون الصورة ناقصة أو مشوهة ، إنما يلزم منه أن لا تؤدي الغرض الذي رُسِمت من أجله كاملا . فقول النابغة الذبياني (٤٠) :

فإنَّكَ كَالليلِ الَّذي هُوَ مُدْركي وَإنْ خِلْتُ أنَّ المُنْتَأى عَنْكَ واسِعُ

لا تكتمل الصورة فيه بشطر البيت الأول الذي يشبه النعمان فيه بالليل الذي ليس منه مفر ، حتى يرسم صورة نفسه الخائفة المترقبة بتخيلاتها ووساوسها .

وقول أبي العلاء المعري (٤١) :

فلا هَطلَتْ عَلَيَّ ولا بأرْضي سَحابُ ليْس تَنْتَظِمُ البلادا

لا تستطيع أن تسقط منه لفظة ((علي)) أو لفظة ((بأرضي)) من دون أن يختل ذلك بالغرض الذي رسمت من اجله الصورة ، صورة النفس المحبة للخير التي لا ترضى أن تحوز النفع لنفسها فحسب أو لقومها من دون أن يكون هذا النفع عاما للناس على حساب الآخرين بما تضمنه البيت من أدوات النفي .

والصورة المركبة كثيرة في القرآن الكريم ، نحو قوله تعالى : ((مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ)) (٤٢). فالغرض الذي رسمت من أجله هذه الصورة لا يكتمل في الوقوف عند الآية الأولى ، ولا عند قوله تعالى ((بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ)) ، لأن الغرض منها بيان تمام قدرة الله تعالى بإرسال البحرين والتقائهما ووضع الحاجز بينهما فلا يبغي أحدهما على الآخر فيختلطا ، وكأنهما مأموران بذلك ، وهذا المعنى ترسمه لفظة ((لَّا يَبْغِيَانِ)) بمعناها وظلالها .

وفي سورة الواقعة صور مركبة ليوم القيامة ، ولنعيم الجنة ، ولعذاب النار ، وللقرآن الكريم ، ولحالة الاحتضار . ترتب على النحو الآتي :

١. قوله تعالى : إذا وقعت ... السابقون . الآيات ١-١٠
٢. قوله تعالى : والسابقون ... سلاما . الآيات ١٠-٢٦
٣. قوله تعالى : وأصحاب اليمين ... من الآخرين . الآيات ٤٧-٤٠
٤. قوله تعالى : وأصحاب الشمال ... يوم الدين . الآيات ٤١-٥٦
٥. قوله تعالى : فلولا إذا بلغت ... صادقين . الآيات ٨٣-٨٧

ويتبين مما تقدم أن هناك صورتين مركبتين للنعيم ، إحداهما للنعيم الذي أعد للسابقين ، والأخرى للنعيم الذي يناله أهل اليمين .

أما الصورة الأولى فهي قوله تعالى : ((وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ۝١٤ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ۝١٦ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا))(٤٣) .

وهذه الصورة لا تكتمل معالمها إذا أسقطت منها ((أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ)) لدلالتها على النعيم المعنوي الذي هو ألذ أنواع النعيم عند هذه الفئة، وهو النعيم الذي لا يدانيه نعيم ،قال تعالى: ((وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ)) (٤٤) . كما أن الصورة لا تكتمل إذا أسقطت منها ((فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ)) ، لأن المراد بها بيان تكريم هذه الفئة بنعيم وافر وخير كثير متعدد بتعدد هذه الجنات .أو أن يراد بها أن لا ((يتوهم متوهم أن التقريب يخرجهم إلى دار أخرى))(٤٥) .

ثم تصور الآيات بقية النعيم ، وهو النعيم المادي وتبدأ بقوله تعالى : ((عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ)) ، وفيه دلالة على العلو والارتفاع مستفادة من حرف الجر (على)في مقابل حرف الجر (في) الذي يدأ به وصف نعيم ((أصحاب اليمين)) بقوله تعالى : ((فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ)) .

وقد بدأ وصف النعيم بوصف المكان الكريم المعد للسابقين وأتبعه بوصف الولدان القائمين على خدمتهم ، مؤخرا بذلك ذكر ما أعد لهم من لذائذ الأكل والشرب . وفي هذا غاية التكريم والتعظيم ، فأول ما يبتدئ به المرء حين ينزل عليه ضيف كريم هو تهيئة المكان اللائق به ، وهكذا بدأ سبحانه وتعالى بذكر المكان اللائق بهم ،ويظهر ذلك جليا حين تقابله بما بدأ به من نعيم أهل اليمين حيث بدأ بذكر لذائذ الطعام .

كما أن الطعام والشراب الذي يتنعمون به ذكر مجملا غير مفصل ، وهو مع هذا الإجمال وصف بأوصاف تدل على ما تحظى به هذه الفئة من التعظيم والتكريم ، فالشراب ((لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ)) ، والفاكهة ((مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ)) ، ولحم الطير ((مِّمَّا يَشْتَهُونَ)) . وكل هذه النعم تظهر جليا حينما تقابل بنعيم أصحاب اليمين ،فالفرق واضح بينهما ، وهو كاشف عن الفرق بين السابقين وأصحاب اليمين .

ثم ذكر نساء السابقين ، فهن ((حُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ)) ، وإنما أخر ذكر هذه اللذة ، لأن الإنسان لا يستطيب شيئا إذا كان في جوع أو ظمأ ، بل لا يرغب في شيء إذا كان هذا حاله . ثم ختم ذكر مالهم من نعيم بأنهم لا يسمعون من الكلام إلا أحسنه وهو السلام . وبهذا ذكر جميع اللذائذ التي تستمتع بها الحواس الخمسة.

وهذه الصورة لا تؤدي الغرض الذي رسمت من أجله إذا أسقطت منها بعض صورها ، أو كان فيها تقديم أو تأخير على غير ما هي عليه ، وقد جاءت على غاية من التنسيق والترتيب .

أما الصورة المركبة الثانية التي صورت نعيم أهل الجنة فهي قوله تعالى: ((وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾)) (٤٦) .

وهذه الصورة تبدأ مباشرة بوصف النعيم المادي المعد لأصحاب اليمين ، يقول سيد قطب: ((ولأصحابنا هؤلاء نعيم محسوس ، يبدو في أو صافيه شيء من خشونة البداوة ، ويلبي هواتف أهل البداوة حسبما تبلغ مداركهم وتجاربهم من تصوير ألوان النعيم)) (٤٧) . وهذا النعيم هو نعيم أكثر أهل الجنة ، وهم الذين يعبدون الله خوفا أو طمعا ، فجاء وصف النعيم على وفق مداركهم ، أما الذين يعبدون الله حبا وهم ((السَّابِقُونَ)) فقد تقدم وصف ما أعد لهم من النعيم .

وصفات النعم التي ذكرت لأصحاب اليمين جاءت على زنة اسم المفعول لتدل على أن هذه النعم أعدت إعدادا وهيئت تهيئا لتكون على هذا الشكل تكريما لأصحاب اليمين زيادة في تنعيمهم ورفاهيتهم .

وقد كنى سبحانه وتعالى عن نساء أصحاب اليمين بالفرش ،قال الزمخشري: ((((وفرش)) جمع فراش ... وقيل : هي النساء ، لأن المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الأرائك . قال الله تعالى : ((هُمْ وأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ على الأَرائِكِ مُتَّكِئُونَ)))) (٤٨) . ويدل عليه قوله تعالى : ((إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً)) ، وقد وصفهن بثلاث آيات رسمت صورة المرأة التي يرغب فيها الرجل ، وهي صورة أقرب إلى الحس مقارنة مع ما وصف به نساء السابقين ، وقد جاء الوصف موافقا لمدارك هذه الفئة – أصحاب اليمين – التي أكثر لذائذها في ما هو محسوس . وقد أخر وصف النساء هذا كما أخر وصفهن في الصورة السابقة للعلة نفسها .

وهكذا ترى أن الصورة التي رسمت لنعيم أصحاب اليمين مؤلفة من عدة صور متوالية متسقة ، وهي صور تؤدي بمجموعها وتنسيقها وترتيبها الهدف الذي رسمت له ، وهو نوع التكريم لهذه الفئة .

ومن الصور المركبة في سورة الواقعة ، الصورة التي رسمت لعذاب أصحاب الشمال ، وهي قوله تعالى :

((وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا

تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾)) (٤٩) .

وعدد هذه الآيات ست عشرة آية، يقول سيد قطب : ((وصور العذاب أشد تفصيلا في القرآن من صور النعيم على العموم ، لأن الإطالة فيها أوقع في الحس وأروع في النفس)) (٥٠) .

بيد أن الأمر في سورة الواقعة مختلف ؛ إذ جاءت صور النعيم في ثلاثين آية ، وهي أطول من صور العذاب وأكثر تفصيلا (٥١) ، ولعل العلة في ذلك أن صور النعيم والعذاب في سورة الواقعة جاءت للترغيب والترهيب فحسب، وإنما جاءت لبيان حال الناس وانقسامهم يوم القيامة ، فناسب تكريم المؤمنين بيان انقسامهم على فئتين ووصف حال كل فئة ، في حين ناسب ذكر المجرمين في فئة واحدة استهانة بهم واحتقارا لشأنهم ، وهم مع ذلك لم يذكر إجمالي عددهم كما ذكر في السابقين وأصحاب اليمين دليل على أنهم أكثر من هاتين الفئتين عددا، فالحق قليل أهله .

لقد بدأت الآيات بوصف الحال الذي فيه أصحاب الشمال ، فهم ((فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ)) إنه ((ظل الدخان اللافح الخانق ... إنه ظل للسخرية والتهكم)) (٥٢) ، وقد بدأ بذكر سوء حالهم زيادة في التحقير ، ولأن الإنسان إذا نزل في مكان يستقذره ويستقبحه كان ادعى لضيق الصدر وتفور النفس فكيف إذا كان هذا المكان على الحال الذي وصفه به سبحانه وتعالى .

وفي هذه الصورة نوع من التقابل بين صورة الشظف وصورة الترف : ((إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ)) ، ((وهنا موضع تأمل لطيف في هذا التصوير وفيما يماثله : فهؤلاء المتحدث عنهم يعيشون في الدنيا الحاضرة ، وصورة الترف هي الصورة القريبة . أما ما ينتظرهم من السموم والحميم والشظف فهو الصورة البعيدة . ولكن التصوير هنا لقرط حيويته يخيل للقارئ أن الدنيا قد طويت ، وأنهم الآن هناك ، وأن صورة الترف قد طويت كذلك ، وصورة الشظف قد عرضت . وأنهم الآن يذكرون في وسط السموم والحميم ، بأنهم ((كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ)) ! وذلك من عجائب التخييل)) (٥٣).

وهذا الحاضر الذي أصبح في هذه الآيات ماضيا ذكر علة دخولهم النار واستحقاقهم العذاب ، فهم قد أترفوا بالباطل وأشركوا بالله وأنكروا البعث ، حتى إذا أراد الله تعالى إكمال ما بدأ به من وصف العذاب جعل ذلك على لسان نبيه (٥٤) بانتقال سريعة (قل) ، ونقل الزمن من الحاضر والماضي الذي صورته الآيات السابقة إلى المستقبل فذكر أنهم

يأكلون ((مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ)) ، ((والزقوم يصور بجرسه ملمسا خشنا شائكا مدببا يشوك الأكف – بله الحلوق– وذلك في مقابل السدر المخضود والطلح المنضود)) (٥٥) .

ثم وصفهم بالشراهة فقال : ((فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ)) ووصفهم بالعجلة فقال : ((فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ))، و(على) هنا ((تفيد – كون الشرب عقيب الأكل من غير ريث)) (٥٦) ، وهم شاربون ((شُرْبَ ٱلْهِيمِ)) ، وفي هذه الآية ((ترتسم لنا صورة العطش الدائم والحرمان الأبدي ، ويزيد الصورة وضوحا تمثيل شربهم المتواصل الذي لا يجديهم بشراب الهيم))(٥٧) .

وهذه الأوصاف غاية في تحقيرهم والاستهانة بهم ،ثم ختم هذه الصورة بقوله تعالى : ((هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ))، و ((النزل : الرزق الذي يعد للنازل تكريما له ، وفيه تهكم)) (٥٨) ، ومثله قوله تعالى: ((ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ)) (٥٩) .

ويبدو واضحا أن هذه الصورة لم تعتمد نوعا معينا من أنواع البيان ،ولا لونا محددا من ألوان البديع ،بل اجتمعت ما فيها من الصور والمناظر المتوالية المتسقة على رسمها لبيان الهدف منها وهو الخوف والرهبة ، والنفرة ممن سيؤول حالهم إلى هذا المصير .

ومن هنا يتبين أن الصورة المركبة في سورة الواقعة تمتاز باعتمادها على ما فيها من أنواع البيان في التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز ، وضروب المعاني من تقديم وتأخير ، ووصل وفصل ، وإيجاز وإطناب ومساواة، كما تعتمد على جرس الألفاظ وظلالها الموحية ، وما قارب ذلك من ألوان البديع ، ولا تقتصر على فن واحد ، وهي بمجموعها تؤلف مشهدا متكاملا ذا أبعاد تدب فيه الحياة والحركة .

وهذا التنوع في الصورة المركبة يجعلها مستوفية لأبعادها شاملة في تفصيلاتها فلا تستبدل ألفاظها ، ولا يضاف إليها أمثالها فهي جامعة مانعة ، وهي مجال رحب وخصب للتفكر والتأمل ، كما هو شان القرآن في سوره وآياته الكريمة.

الخاتمة

إن تقسيم الصورة الفنية في سورة الواقعة قسمين هما :

١. الصورة المفردة .

٢. الصورة المركبة .

جاء لبين طبيعة التصوير الفني في هذه السورة المباركة ، ومعرفة مميزاته وأهدافه ، فالتصوير لم يأت لغاية جمالية خاصة ، وإنما كان أداة للتعبير في القرآن ، ومنهجا في أسلوبه حين يضع الحقائق في إطار من الجمال تنال به العقول وتلتذ به النفوس ، وتتحقق من خلال ذلك الأهداف المرجوة من هذا المزيج البديع .

لقد ظهر في ثنايا البحث أن الصورة المفردة لها مميزاته وأهدافها وهي بذلك لم تكن مطلبا نظريا فرضته مجريات البحث وإنما دلالة واضحة أفرزتها طبيعة النص القرآني ، شأنها في ذلك شأن الصورة المركبة على اختلاف في آلية التصوير وطبيعته ،وهو ما يدعونا إلى قراءة التصوير الفني في آيات القرآن وسوره قراءة متأنية لاكتشاف آلياته ، وتجلية مميزاته وصولا إلى معرفة أهدافه

الهوامش :

١. نهج البلاغة ٣٩٧ .

٢. الواقعة ٨٢ .

٣. الطبرسي ، مجمع البيان ٢١٢/٩ .

٤. الواقعة ٨١ .

٥. الطبرسي ، مجمع البيان ٢١٢/٩ .

٦. م . ن .

٧. السيوطي ، الدر المنثور ١٥٣/٦ .

٨. م . ن .

٩. الطبرسي ، مجمع البيان ٢١٢/٩ .

١٠. محمد حسين الصغير ـالدكتورـ ،الصورة الفنية في المثل القرآني ٣٥ـ٣٦ .

١١. ظ : م . ن ،مناقشة الدكتور الصغير لمفهوم الصورة الفنية لدى النقاد القدامى والمحدثين ٢١ـ٣٥ .

١٢. الواقعة ٢٢ .

١٣. ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٩ .

١٤. م . ن ١٨.

١٥. أبو فراس الحمداني

١٦. مريم ٤ .

١٧. الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز

١٨. سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ٣١ .

١٩.الواقعة ١ .
٢٠.ظ : محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ١١٥/١٩
٢١.ظ : الطبرسي ، مجمع البيان ٢١٣/٩-٢١٤ .
٢٢.الفراهيدي ،الخليل بن أحمد ، العين ٥٣/١
٢٣.سيد قطب ، في ظلال القرآن ١٣٢/٢٧ .
٢٤.محمد حسين الصغير ـالدكتورـ ،الصوت اللغوي في القرآن ١٧٢ .
٢٥.القارعة ١-٣ .
٢٦.ابن جني ، سر صناعة الإعراب ٧٥ .
٢٧.الواقعة ٣ .
٢٨.الواقعة ٤ .
٢٩.ظ : سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ٧٨ وما بعدها .
٣٠.الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ،العين ١٦/٦ .
٣١.محمد حسين الطباطبائي ، الميزان ١١٦/١٩ .
٣٢.ظ : الطبرسي ، مجمع البيان ٢١٤/٩ .
٣٣.الواقعة ٥ .
٣٤.الطبرسي ، مجمع البيان ٢١٤/٩ .
٣٥.طه ١٠٥-١٠٧ .
٣٦.الواقعة ٨٨-٨٩ .
٣٧.سيد قطب ، في ظلال القرآن ١٣٨/٢٧
٣٨.الواقعة ٩٢-٩٣ .
٣٩.الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ٨٠٠ .
٤٠. ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٣٨ .
٤١.ديوان المعري
٤٢.الرحمن ١٩-٢٠ .
٤٣.الواقعة ١٠-٢٦ .
٤٤.التوبة ٧٢ .
٤٥.الطبرسي ، مجمع البيان ٢١٥/٩ .
٤٦.الواقعة ٢٧-٤٠ .
٤٧.سيد قطب ، في ظلال القرآن ١٣٥/٢٧ .
٤٨.الزمخشري ، الكشاف ٣٦٧/٤ .
٤٩.الواقعة ٤١-٥٦ .
٥٠.سيد قطب ، مشاهد القيامة في القرآن ٦٥ .
٥١.مثل هذا الأمر يقال أيضا عن سورة الرحمن .

٥٢.سيد قطب ، في ظلال القرآن ١٣٦/٢٧ .
٥٣.سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ٨٥ .
٥٤.ظ : محمد حسين الطباطبائي ، الميزان ١٢٥/١٩ .
٥٥.سيد قطب ، في ظلال القرآن ١٣٢/٢٧ .
٥٦.محمد حسين الطباطبائي ، الميزان ١٢٦/١٩ .
٥٧.حامد صادق قنيبي ـالدكتورـ ، المشاهد في القرآن الكريم ١٩٤ .
٥٨.الزمخشري ، الكشاف ٣٦٧/٤ .
٥٩.الدخان ٤٩ .

ثبت المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم .
٢. الإمام علي بن أبي طالب ، نهج البلاغة ، جمعه الشريف الرضي (- ٤٠٦)
٣. حامد صادق قنيبي ـالدكتورـ ، المشاهد في القرآن الكريم
٤. الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز
٥. ابن جني ، سر صناعة الإعراب
٦. ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
٧. أبو فراس الحمداني
٨. ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
٩. الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن
١٠.الزمخشري ، الكشاف
١١.ديوان المعري
١٢.سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن
١٣.سيد قطب ، في ظلال القرآن
١٤.سيد قطب ، مشاهد القيامة في القرآن
١٥.السيوطي ، الدر المنثور
١٦.الطبرسي ، مجمع البيان
١٧.الفراهيدي ،الخليل بن أحمد ، العين
١٨.محمد حسين الصغير ـالدكتورـ ،الصوت اللغوي في القرآن
١٩.محمد حسين الصغير ـالدكتورـ ،الصورة الفنية في المثل القرآني
٢٠.محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن
٢١.الفراهيدي ،الخليل بن أحمد ، العين